Journal of the University of Babylon for Humanities مَجَلّةُ جَامِعَةِ بَابِلَ لِلعُلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ
Vol.32 / No.6/ 2024 المجلد ٣٢/ العدد ٦/٢٠٢٤

علم الدلالة والمعنى عند إيرين تامبا

-قراءة مصطلحية -

معالي هاشم علي أبو المعالي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء
Maaly.h@uokerbala.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ١١/ ٣/٢٠٢٤ **تاريخ قبول النشر:** ٣١/ ٣/٢٠٢٤ **تاريخ نشر البحث:** ٢٦/ ٦/ ٢٠٢٤

المستخلص:

هذا البحث محاولة لقراءةِ مصطلحي (علم الدلالة والمعنى) عبر كتاب (علم الدلالة) لإيرين تامبا، حيث نجد بصمة المُترجم واضحة في بيان المعاني التي يتضمنهما المصطلحان، زيادة على عرضها وتحليلها في ضوء ما وردت عند اللسانيين المحدثين. وتُعدُّ المصطلحات من العلوم التي تُوِّجت عشرات السنين من التحول في مجالاتٍ عدّة، منها ثقافية وسياسية واقتصادية وصناعية وعلمية، إذ شكلت الأسس التي عليها صروحه. ولا يخفى اهتمام العرب –قديماً وحديثاً– بالمصطلحات العلمية والفنية، وازدادت أهمية المصطلحات مع البدء بالترجمة، فقد احتاج المؤلفون والمترجمون إلى ألفاظ تدل بدقةٍ على العلوم، وأصبح المصطلح الركيزة الأساسية في تحصيل العلوم، فالمصطلحات مفاتيح العلوم.

الكلمات الدالة: الدلالة، المعنى، تامبا، مصطلح، مصطلحية.

Semantics and Meaning According to Irene Tamba, a Terminological Reading

Maaly Hashim Ali Abo almaaly
College of Islamic Sciences/University of Kerbala

Abstract:

Terminology is one of the sciences that culminated decades of transformation in several fields, including cultural, political, economic, industrial, and scientific, as it formed the foundations on which its edifices are built. This research is an attempt to read the terms (connotation and meaning) through the book (Semantics) by Irene Tampa, as we find the translator's imprint clear in explaining the meanings that the two terms revolve around, as well as presenting and analyzing them in light of what was mentioned by modern linguists. It is no secret that the Arabs - ancient and modern - are interested in scientific and technical terminology, and the importance of terminology increased with the beginning of translation, as authors and translators needed words that accurately indicate the sciences, and terminology became the basic foundation in the acquisition of sciences, as terminology is the keys to sciences.

Keywords: connotation, meaning, tampa, term, terminology.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١. المُقدّمة:

لا يخفى أنَّ هدف قراءة أي نص –سواء أكان مُترجماً أم غير مُترجم– هو صياغَة فرضيَّة أساسيّة تتعلَّق بالنص الأصليِّ، والتَّمكين من إضاءة قراءة النُّصوص الجيِّدة، وبيان إمكانِ التَّفريق بين قضيتيّنِ أساسيَّتينِ متعلِّقتين بالصلة بين علم الدَّلالة والمعنى. ويُشكِّل مصطلحا (علم الدلالة والمعنى) أساساً دلالياً في الدرس اللساني الحديث، عبر تداخلهما تارةً وافتراقهما تارةً أخرى. وكان للترجمة أثر كبير وفعّال في نقل المعارف والعلوم اللغوية ولاسيما الدلالية فهو أبعد من رصد الدلالات في الكلمات والجُمل أو الملفوظات والوقائع التي يُنتجها الجسد من سِجلِّه الإيمائي[ينظر:١،ص٩]. وحقيقة الأمرِ أنَّ مُصطلّح (علم الدَّلالة) المُهيمن اليومعلى عُنوانات الدَّراسات العربيّة الحديثة ما هو إلاّ أحدُ مُعطيات اللسانيّات الغربيَّة [يُنظر:٢،ص٣١].

وقد وضعتُ نُصبَ عينيَّ معيارين جعلْتُهما ضابطينِ لاستقصاء الدراسة، فالمعيارُ الأوَّل فهو أن تقتصر الدِّراسةُ على النَّظرِ في المعطيات الدّلالية عند إيرين تامبا وإخضاعُها للتحليل على وفقِ المناهج الغربيّة زيادة على مقارنتها ببعضِ مُعطياتها. وأما المعيارُ الآخر فهو شموليَّة المصطلحات الدّلالية عند إيرين تامبا وعموميتها لمُعطيات الدّرس اللساني الغربي، على أنْ لا يكون الاستقصاء مُخلّاً ومُقتصراً على مصطلحاتٍ محدّدة أو بيئةٍ مُصلحيّة ودلاليّة دون غيرها، زيادة على أنّ اختياري للمصطلحات الأساسيّة عند إيرين تامبا بناءً على عدم تكرارها عند غيرها من اللسانيين، وعدم اتباع تسلسل مُعيَّن في اختيارها، وإنَّما بحسب أهميتها في البحث.

وقد استهلَّ المُترجِم سعيد بنكراد (أستاذ السيميائيات بكليّة الآداب، جامعة محمد الخامس، أكدال، الرباط – المغرب) الكتاب بمُقدِّمة عامَّة مُحاولاً بترجمته لكتاب (علم الدلالة) لإيرين تامبا (مديرة الدراسات في مدرسة الدراسات العُليا في العلوم الاجتماعية ومديرة مُشاركة في دار المطبوعات الجامعية الفرنسية، فرع اللسانيات الجديدة). أن يَجْرُد جرداً شاملاً لكل القضايا التي يُثيرها علم الدلالة: مدارسَه وتياراتَهُ وجهات النَّظر وحالات تَشكُّل المعنى وأثر الثقافة وحالات النفس في ذلك، زيادة على أثر البرمجة البيولوجية الدماغيّة، في صياغة لغةٍ تتميّز بكونها تحمل فكراً هو في الأصل سِجلات دلاليّة دائمة التَّنوع والتَّجددُّ[يُنظر:١،ص١٠].

يقع كتاب (علم الدّلالة) لإيرين تامبا في ثلاثة فصول، الفصل الأول عُنوانُهُ (علم الدّلالة بين الأمسِ واليوم) ذكرتْ فيه المؤلِّفة المراحل التاريخيّة لعلم الدلالة، زيادة على الدراسات الدلاليّة اليوم. وتَضمَّنَ الفصل الثاني الذي عُنوانه (الدلالة اللِّسانية: السبيل إلى الخصائص الدلاليَّة للُّغات) وصفتْ في هذا الفصل بعض القضايا الدلاليّة زيادة على المُصطلحات التي تميَّزت بانفرادها أحياناً منها، وجعلت من التجربة المنطوقة للمعنى ميداناً للدراسة في هذا الفصل. أمّا الفصل الثالث من الكتاب، فعُنوانُهُ (في قلبِ الإشكاليَّة الدلاليّة: وحدات المعنى)، حاولت فيه المؤلِّفة التمييز بين نوعين من الوحدات الدلاليّة: الكلمات والجُمل. ثُمَّ أنهتْ المُؤلِّفةُ كتابها بخاتمةٍ عنونتها ب(بؤرة المعنى) لتذكر فيها هذا المُصطلح وجعلته أساساً خِصباً للعمل المُستقبليِّ في التَّحليل الدَّلالي.

٢. مدخل تمهيدي: (مفهوم المصطلحية):

يُعدُّ علم المصطلحات من العُلوم التي تُوِّجت عشرات السنين من التحول في مجالاتٍ عدّة، منها: ثقافية وسياسية واقتصادية وصناعية وعلمية، إذ شكلت الأسس التي عليها صروحه[يُنظر:٣،ص٤١]. وقد اهتم العرب –

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قديماً وحديثاً- بالمصطلحات العلمية والفنية، وازدادت أهمية المصطلحات حينما نشطت الحركة العلمية والفكرية، وبدأ عهد الترجمة واحتاج المؤلفون والمترجمون إلى ألفاظ تدل بدقةٍ على العلوم؛ لأنّه يُحدد قصد المؤلف أو المُترجم[يُنظر: ٤،ص٩] فالمصطلحات مفاتيح العلوم.

ولابُدَّ من الوقوف على عنصرٍ تعريفيّ مهم وهو كلمة مصطلحية Terminography [ينظر:٥،ص٧] التي وصفتُ البحث بها، وهي نسبةً إلى المصطلح، إذ تُعرّف بأنّها "علمٌ يعنى بحصر كشوف الاصطلاحات بحسب كل فرع معرفي فهو لذلك علم تصنيفي (كان ينبغي إطلاق الوصفي لمرادفة التقريري اللذان يعتمدان على الوصف والإحصاء) تقريري يعتمد الوصف والإحصاء مع سعي إلى التحليل التأريخي"[٦،ص٢٢]. فالمصطلحية علمٌ مشترك بين علم اللغة والمنطق والوجود والإعلاميات والموضوعات المتخصصة وعلم المعرفة والتصنيف. وتجب الإشارة إلى أنّ لفظة (المصطلحية) شابها شيءٌ من التداخل المفهوميّ مع ما يُطلق في المشرق والمغرب العربي[ينظر:٧، ص٢٢٣]، فالمصطلحية لها علاقة ترادفيّة مع علم المصطلح عند المشارقة[يُنظر:٨،ص٣٠]، أما المغاربة فيقول الدكتور عبد السلام المسدي: "إنّ علم المصطلح –على ما نقدره- ينتسب سلالياً إلى علوم التأثيل فالقاموسية فالمعجمية، ولكنه فرع جنيني عن علم الدلالة وتوأم لاحق للمصطلحية بحيث يقوم منها مقام المُنظِّر الأصولي الضابط لقواعد النشأة والصيرورة. فبين علم المصطلح ومصطلحية العلم فرق ما بين المعجمية والقاموسية، من كل زوجين جنيس لبعض الزوج الآخر فكأنما نضع المصطلح ثم نبتكر علم وضع المصطلح، مثلما نضع القاموس ثم نبتكر علم وضع القاموس، والإنسان منذ القِدم تعلَّم اللغة قبل أن يضع للغةِ علماً"[٧، ص٢٢].

تلحظ تقارب المفاهيم بين كل من (علم المصطلح، والمصطلحية). ويُشير أحد الباحثين إلى الجوانب التي تتناولها المصطلحية وهي: [يُنظر:٨، ص٣٠].

- إنّها تبحث في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة (الجنس–النوع، والكل- الجزء) التي تُمثّل في صورةٍ المفاهيم وأنظمتها التي تُشكّل الأساس في وضع المصطلحات المصنفة التي تُعبّر عنها في علمٍ من العلوم.
- تبحث المصطلحية في المصطلحات اللغويّة، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وصفها، وأنظمة تمثيلها في بنية علمٍ من العلوم.
- تبحث المصطلحية في الطُرق العامة المؤدّية إلى خلق العلمية والتقنية بصرفِ النظر عن التطبيقات العملية في لغة طبيعية بذاتها.

تأسيساً على ما سبق نتبنى تعريف (المصطلحية) بأنّها: ضربٌ من الدرس العلميّ لمصطلحات مختلف العلوم وفق منهجٍ تُعبِّر عنها بهدف تبيُّن وبيان المفاهيم التي عَبَّرت أو تُعبِّر عنها تلك المصطلحات، في كل علِم في الواقع والتاريخ معاً [يُنظر:٩،ص٥٦]،[ينظر:٥،ص٢١]. فهي منهج من مناهج البحث قائم بذاته في الدرس، زيادة على كونها خطة علمية منهجية متكاملة [يُنظر:١٠،ص٥٦]. وعليه فالقراءة المصطلحية هي كل قراءة جعلت المصطلح وما يتصل به موضوعاً لها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٣. علم الدلالة والمعنى –المفهوم والتعريف-:

لاخلاف في أهمِّيَّةِ علم الدَّلالة في الدرس اللساني الحديث لجميع لغات العالم. وتأتي أهمِّيَّتُهُ مِن أنَّه يتناول بالتحليل مختلفَ الظَّواهرِ والعلاقات المُتعلِّقةِ بالمعنى. وتُشكِّل الدلالة الرُّوح التي تسري في كُلِّ مستويات اللغة ويُمِدُّهُ بأسبابِ الحياة[يُنظر:٢،ص٢١]؛ فكلّ دراسة لُغويَّة في كلِّ لُغةٍ من لُغاتِ العالم يكون موضوعُها الأول والأخير هو المعنى وكيفيَّة ارتباطِهِ بأشكالِ التَّعبيرِ المختلفةِ، فالارتباطُ بين الشَّكلِ والوظيفةِ هو اللُّغة وهو العُرفُ وهو صلةُ المبنى بالمعنى [يُنظر:١١،ص٩].

ويُعدُّ مصطلح "علم الدلالة" هو المصطلح المركزي المُهيمن على عُنوانات الدراسات العربية الحديثة زيادة على أنّه أحد معطيات اللسانيات الغربيَّة، ولم يَعْرِفْهُ التُّراث اللُّغويُّ العربيُّ القديم. وهذا لا ينفي تأثير عِلم الدَّلالةِ الغربيّ ومناهجه ومقارَباتِهِ فيه[٢،ص٣١].

وقد عرَّف الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) الدَّلالة بقولِه: "هي كون الشيء بحالة، يلزم من العلمِ بهِ، العلم بشيءٍ آخر. والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول" [١٢،ص١٧٤].

أما في اصطلاح المحدثين، فقد كان علم الدَّلالة مرتبطاً بعلوم البلاغة في الثقافة القديمة، ولم ينفصل عنها إلا بعد أن تبلور مصطلح الدلالة على يد(ميشيل بريال) صاحب أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى[١٣، ص٣١٧]،[١٤،ص٦]. ويُعبِّر "علم الدلالة" عن فرع من علم اللُّغة العام هو علم (الدلالات) ليُقابل (علم الصوتيات) الذي يُعنى بدراسة الأصوات اللُّغوية[١٥،ص١٢].

ولابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ مصطلح (علم الدلالة) قد صُبِغَ بطابع الدراسات اللُّغوية، وعلى الرغم من ذلك بقيَّ غير واضح المعالم وغير متفق عليه وليس له حدود؛ لأنّ علم الدلالة متعلق بالمعنى، والمعنى متعلق بكلِّ شيء في حياة الإنسان، وهو أكثر أُلفةً من مصطلح علم الدلالة – بحسب بالمر- زيادة على أنّ المعجمات تعرض عدداً من المعاني المختلفة لكلمة (meaning) أو بعبارةٍ أدق للفعل mean، غير أنّه لا يمكن استقصاء جميع التعريفات؛ إذ هناك ما هو شائع بين عامة الناس وما هو علميّ، لكن نظرة سريعة إلى بعض الاستخدامات الشائعة قد تلقي بعض الضوء [يُنظر: ١٦،ص١٢]، لأننا نثير تساؤلاً: أي الكلمتين يقترب من المصطلحات التي نحتاجها في علم الدلالة؟ للإجابةِ عن هذا السؤال أقول: علينا أن نحاول ما المقصود بالمعنى أو ماذا يجب أن يكون، في إطار نظري أو علمي، إذ إنّ علم الدلالة جزء من علم اللغة Linguistics؛ الدراسة العلمية للغة.

وقد أجمعت الدراسات المعاصرة على تعريف مصطلح علم الدلالة عن طريق موضوع دراسته وتبيين ذلك من التعريف الآتي: "يعرّف علم الدلالة عادة بدراسة للمعنى، وهذا التعريف المؤقت هو الذي نرتضيه حالياً" [١٦، ص١٢]، وهو تعريف (جون لاينز) وسمّاه بعضهم بـــ"نظريّة المعنى" [١٧،ص١٠٨].

وتستحضر (إيرين تامبا) التعريف الذي يرى أنّ علم الدلالة هو دراسة المعنى. إذ قالت: "هو عام جداً وغير دقيق، المعنى بصفته مَقُولة حدسيَّة لا تسمح بالإحاطة بموضوع للدَّرس يكون ذا طبيعة لسانيَّة خالصة. وتبعاً لذلك، فإنّه يتمتّع بميزة أنّه لا يُقصي أي نوع من الدلالات، وبذلك فهو يتضمّن معاني مُتعددة. وبالمقابل فإن عيبه يكمن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في أنه لا يُميِّز بوضوح خصائص الأشكال الدلاليَّة لخليط من اللُّغات من طبيعة دلاليّة تداوليّة وفلسفيّة منطقيّة ونفسيّة اجتماعيّة" [١،ص١٦].

أما المدلول الاصطلاحي (للمعنى) عند المحدثين، فيشير الدكتور محمد محمد يونس علي بأنّه: "مدلول الألفاظ على مستوى التجريد، وهو مدلول افتراضي؛ لأنّ تصوره يقتضي عزله عن سياق التخاطب والعودة إلى مرجعيته الوضعية لتحديد مضمونه، وهذا يؤدي إلى القول: إنّ المعاني تفهم من المواضعات اللّغوية"[١٨،ص٩٢].

٤. من المعنى إلى الدلالة ميلاد تخصص:

مما سبق التمهيد له يتبين أنّ دراسة المعنى هي موضوع علم الدلالة. والسؤال –هنا– هل المعنى والدلالة مترادفان؟ وإذا كان كذلك لِمَ لمْ نَقُلْ علم المعنى؟ وإذا كانا مختلفين، فما الفَرق بينهما؟. انقسمت آراء المحدثين في هذه القضية إلى فرقٍ متعددة – لن نخوض فيها كثيراً كونها ليست مجال بحثنا– أهمها:

- ❖ فريقٌ يرى أنّ مصطلحي الدلالة والمعنى مترادفان، منهم الدكتور محمود السعران، والدكتور أحمد مختار عمر، والدكتورة نور الهدى لوشن، ومن الغربيين: كلود جرمان، وريمون لوبلون.
- ❖ فريقٌ يرى أنّ المعنى أعم من الدلالة، ولمثل ذلك ذهب الدكتور عبد الكريم مجاهد في كتابه (الدَّلالة اللُّغويَّةُ عند العرب)، إذ نقف في هذا الكتاب على تحليلٍ منهجي واضح للمعنى في التُّراث العربي، زيادة على تجلِّيات ثُنائيَّة (اللفظ/المعنى) في حقول الأُصول والبلاغة والنَّقدِ واللّغة. ويذهب (بالمر) إلى مثل هذا، إذ قال: "ومصطلح المعنى هو بالطبع أكثر أُلفاً لنا" (بالمر، ١٩٠٠، ١٢)، ويرى أيضاً: أنّه علينا المحاولة لمعرفة ما المعنى؟

وبحسب قراءتي أجده يُفرِّق بين الدلالة والعلم الذي يحملها، فالدلالة تقترب من مفهوم المعنى، ولكن العلم هو الذي يُحدد الُطرق التي تصل بها إلى المعنى وهي كثيرة.

- ❖ فريقٌ يرى أنّ الدلالة أعم من المعنى؛ لأنّ كلّ دلالة تتضمن معنىً، وليس كل معنى يتضمن دلالة، إذ بينهما عموم وخصوص. ومن الباحثين الذين أشاروا إلى هذه الجزئية الدكتور هادي نهر في كتابه(علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي) والدكتور صلاح الدين زرال في كتابه (الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى).

وتُشير إيرين تامبا إلى أنّ المعنى يُعدُّ مُعْطىً مباشراً ومركزياً في تجارب اللسانيين، فالانتقال من معنى عادي إلى معنى موضوع للدراسة اللسانية ليس عفوياً. وهذا ما يُفسِّر الظهور المتأخر لعلم الدلالة بصفتهِ تخصُّصاً من تخصصات علم اللُّغة سيكون موضوعه دراسة الدلالات اللسانية[١،ص١٢]، إذ نجد في قول (بالمر) خير ما يُمثِّل رأي (تامبا)،إذ قال: " إنّ علم الدلالة جزء من علم اللغة Linguistics الدراسة العلمية للغة "[١٦،ص١٥]، فالدلالة –هنا– تقترب من مفهوم المعنى.

ولعل دراسة المستوى الدّلالي من أهم المستويات اللّغوية وأصعبها؛ لأنّ الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها فقط من فهم المعنى [يُنظر:١٩،ص٥٥]. وفي هذا السياق ينطلق الدكتور (إبراهيم أنيس) من مقولة: أنّ دراسة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الدلالة هي قمة التحليل اللُّغوي وهدفه النهائي؛ إذ إنّ الغاية من اللغة هي الاتصال والتفاهم، ودون دراسة المعنى يصبح التحليل اللغوي لغواً لا طائل من ورائه[٢٠،ص٣٩].

وهذا ما يجعلنا نتيّقن أنّ البحث في الدلالة من أصعب المجالات على الإطلاق؛ ولذلك فإنّ المتتبّع لمختلف التعريفات لهذا العلم، سيجد الباحثين يتكبّدون المشاقّ في تحديده إلى حدِّ الخروج أحياناً عن مجالاته، وأحياناً أُخرى يرتبط المصطلح بتخصّص معيّن دون غيره؛ لارتباط فكر الباحث بهذا التخصّص[يُنظر:١٩،ص٥٥].

وتُشير إيرين تامبا إلى أنّه عادةً ما تُنسب إلى (ميشيل بريال) أُبوة علم الدلالة Semantiq والعلم الجديد للدلالات، فقد قدَّم تفاصيله في كتابه (مقالة في اللغة) الذي ظهر سنة ١٨٩٧م، وقد كانت الفكرة المركزية عنده هي أنّ الكلمات بشكلها ومعناها تتمتع بوجودٍ خاصٍ بها، وتذكر تامبا أنّ هذا التاريخ الدقيق وهمي؛ ذلك أن لا شيء يربط ما يطلق عليه اللسانيُّون اليوم اسم (علم الدلالة) بعلم الدلالات الذي أَسَّسَه بريال، وإن احتفظ بالاسم نفسه[١، ص١٢].

هذا الأمر جعل إيرين تامبا تُخصِّص فصلاً كاملاً لرسم تاريخ علم الدلالة، مع إدخال توازناً بالاستغناء عن بعض المعلومات القديمة التي فقدت أهميتها اليوم، فأثارت تساؤلاً أ هو علم واحد أم علوم للدلالة؟. هنا سيكون الجواب من التعريفات الآتية [يُنظر:١،ص١٦].

- علم الدلالة: هو دراسة المعنى.
- علم الدلالة: هو دراسة معنى الكلمات.
- علم الدلالة: هو دراسة معنى الكلمات والجُمل والملفوظات.

حينما نتأمل التعريفات السابقة لعلم الدلالة نجدها متنوعة؛ لتنوّع موضوعات علم الدلالة. فالتعريف الأول عام جداً وغير دقيق، ونستحضر ما ذكره الباحث (منذر عيّاشي) الذي حاول أنْ يُفرِّق بين الدلالة مفهوماً إجرائياً، ومفهوماً حدوثياً، قائلا: "ويمكننا أن نلاحظ أنّ مصطلح (علم الدلالة) يفترق في دلالته الإجرائية عن (المعنى) في دلالته الحدوثية. فعلم الدلالة ليس هو (المعنى) ولكنّه طُرُق دراسة المعنى. وبهذا يصبح جليّاً من وجهة نظر منهجيةٍ، امتناع العلم الدارس عن الاختلاط بموضوع درسه"[٢١،ص٣٢]، وكأنّه يُفرِّق بين الدلالة وبين العلم الذي يحملها، فالدلالة تقترب من مفهوم المعنى، ولكن العلم هو الذي يحدّد الطُرُق التي نصل بها إلى المعنى وهي كثيرة. وتُشير تامبا إلى أنّ هذا التعريف يتمتّع بميزة أنّه لا يُقصي أي نوع من الدلالات، وبذلك فهو يتضمن معاني متعددة، وبالمقابل فإن عيبه يكمن في أنّه لا يُميز بوضوح خصائص الأشكال الدلاليّة لخليطٍ من اللُّغات من طبيعة دلاليّة تداوليّة وفلسفيّة ونفسيّة اجتماعيّة [يُنظر:١،ص١٦].

أما التعريف الثاني، فتُدرجه تامبا في ضمن علم الدلالة المعجمي فهو يدرس المعنى على مستوى المفردة على نحو ما يجري في المعجمات.

أما التعريف الثالث (التداولي الدلالي)، فإنه يخصّص الدّلالة لدراسة المعنى على مستوى اللفظة والعبارة، ولكن في إطارٍ اجتماعيٍّ معيّنٍ من زاويةٍ معيّنة، وهي زاوية الاستعمال الحيّ في البيئة الخاصّة، ومعرفة الدّلالة لا يتأتى من إدراك المعاني المعجمية فحسب، بل إنّ هناك جوانب أخرى [يُنظر:٢٢،ص١٠].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

خُلاصة ما سبق –من إشارات تامبا– يمكننا القول: إنّنا إذا اقتصرنا على حقل البحث الدلالي، فإننا لن نعثر على موضوعٍ مُوحّدٍ للدرس، ولا على حقل ذي حدود واضحة، فإذا كان علم الدلالة –بحسب تعريف ج.لاينز– هو "دراسة المعنى" لا تعكس سوى نظرة واحدة هي تلك التي يهتم بها الدلاليُّون[يُنظر:١،ص١٧]. فهنا لن يتميز علم الدلالة باختصاصه بمنهجيَّةٍ خاصة؛ لأنّ نَمَط الوصف يختلف باختلاف النظريّات اللِّسانيَّة.

٥.المصطلحات الأساسية:

يُشير غير واحد من اللسانيين العرب المحدثين إلى أنّ فهم أيَّةِ نظريَّةٍ تستلزمُ العِلمَ بالمصطلحات المحوريَّةِ التي تتضمنها. وهذا يصْدُق على المصطلحات التي وردت عند إيرين تامبا؛ إذ غدت المنظومة المصطلحية ناضجة ومُتداولة كثيراً بين الباحثين، فقد توصّلوا إلى فهمٍ دقيق لهذه المنظومة بفضل عددٍ من الدراسات في الغرب التي سلطت الأضواء الكاشفة عليها مُوازِنةً بينها وبين ما سَبَقها وما لَحِقها من منظوماتٍ مُصطلحيَّة[يُنظر:٢٣،ص١١٩].

ولا شَكَّ في أنّ الحديث عن مصطلحات إيرين تامبا خطوةٌ في طريق الاهتمام بالمنظومة المصطلحية في علم الدلالة، للوصول إلى مصطلحات ناضجة تُشكِّل نقلة نوعية تُمكِّن القارئ العربي من السَّير في خُطُواتٍ صحيحة بِعُدَّةٍ لُغويةٍ مُعينةٍ للقارئ.

ومن الضروري في هذا المقام أنْ نُشير إلى أنّ مصطلحات إيرين تامبا اعتمدنا فيها على ترجمة سعيد بنكراد، وتُعدُّ الترجمة من أهم وأولى طرائق وضع المصطلح التي أشار إليها الدكتور ممدوح خسارة[يُنظر:٢٤،ص١٩]. إذ تُشكِّل أهمية كبيرة في المنظمة المصطلحية قديماً وحديثاً، وعُرِفت بأنّها: "إبدال لفظة بأخرى تقوم مقامها، بخلاف التفسير"[٢،٢٥/٢٠٥] وهذا المفهوم هو أقرب إلى عملية ترجمة المصطلحات التي نعالجها، وهي المرحلة الأولى من مراحل الترجمة العامة، التي تعني ترجمة النصوص والكُتُب الكاملة[٢٤:ص٢٣]. فالترجمة في أبسطِ تعريفاتها: "إعطاءُ الكلمةِ الأجنبيَّة –وهي في الغالب مُصطلحٌ علمي– مُقابِلَها العربيَّ الموضوع من قبل"[٢٤،ص٢٤]. ولابدّ من الإشارة إلى أنّني اخترتُ المصطلحات الأساسية عند إيرين تامبا بناءً على عدم تكرارها عند غيرها من اللسانيين زيادة على عدم اتباع تسلسل مُعيَّن في اختيارها، وإنّما بحسب أهميتها في البحث.

ومن المصطلحات الأساسية في علم الدلالة:

٥. ١. علم الدلالة البنيوي Structural semantics:

يُشكِّل هذا المصطلح الفكرة المركزية في دراسة المعنى. وأشارت إليه تامبا في كتابها في خضمِ حديثها عن المرحلة البنيوية وأدرجته ضمن علم الدلالة المُعجمي السانكروني، إذ تقول: "هناك تَصوُّران مُتناقضان في علم الدلالة المُعجمي؛ رُؤية تاريخيَّة مُنحدرة مُباشرة من علم الدلالة التطوُّري، ورؤية جديدة سانكرونية تستمد نجاحها من ازدهار اللسانية البنيوية في أوربا، ففي سنة ١٩٣١م أعلنت دراسة حول الحقول الدلالية ل ج.ترايز نقطة انطلاق علم الدلالة البنيوي".[١،ص٢٥–٢٦].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لقد كانت تامبا واعيةً لهذه التسمية؛ لأنّ الفكرة المركزية في المصطلح هي أنّ مَعنى الكلمة يُمكنُ أنْ يُفسَّرُ بمعايير فكرة علاقات المَعنى التصوُّري Sense relation ومفهوم الحقول الدلاليَّة أو المُعجَميَّة Semantic Fields [يُنظر:٢٦،ص٦٢٤]. فقد بيَّنت تامبا أنّ "هذا المُنعطف النظري إلى التعامل مع الكلمات بصِفتها عناصرَ أو حدوداً داخل نَسَق من العلاقات المُعجمية، ومنها تستمد دلالاتها المُختلفة أو قيمتها، لا بصِفتها تسميات بسيطة يخضع معناها لتصوُّرات أو موضوعاتٍ موجودة سلفاً. وهذه القيمة المُثبتة ضِمن حالة تاريخيَّة ما للِّسان، مدعوَّة إلى التغيُّر بحسب التطوُّر العام لكل نسق مُعجمي خاص. وبهذا ستكون البِنيات المُعجمية للسان هي موضوع الدرس السانكروني لعلم الدلالة. وهكذا سيتطوَّر نَموذج بديل سيتجاوز التصوُّر التطوُّري السابق لعلم الدلالة دون أن يلغيه مع ذلك. وهكذا علينا أنْ نُميِّز بين هاتين الرؤيتين من خلال تحديد المُعجم بصفتهِ المجموع المُبَين للوحدات المُعجميّة للُغة ما، والمُعجميَّة بِصِفَتها دراسة هذه الأنساق السانكرونيَّة، في تقابل مع المُفردات، أي مجموع الألفاظ التي تُشكِّل مدوَّنة"[١،ص٢٦].

وبموجب ما تناولته تامبا لابُدَّ لنا من أنْ نذكر تَنَوُّع النَّماذجِ البنيويَّة وغُموضُ كلمةِ (بِنيويَّة) في قَدْرٍ من تَعَدُّدِ معنى مصطلح (علم الدّلالة البنيويّ)، إذ ميَّزَ الدكتور كيان أحمد حازم ثلاثة معانٍ عامَّة لهذا المُصطلح، مُعتمداً في تمييزه على كوزيريو Coseriu وغيكلَر Geckeler. [يُنظر:٢٧،ص٣٢].

فالمعنى الأوّلُ يُمَثِّلُهُ اهتمامٌ ببنيةِ المُعجمِ يَستندُ إلى ترابُطات تشابُهيَّة أو تجاوُريَّة. ويعني ذلك ترابُطَ الكلماتِ بالكلماتِ(أو الأشياء) الأخرى التي تُرافِقُها، على أساسٍ دلاليٍّ،أو تركيبيٍّ،أو صرفيٍّ. وأطلق عليه الدكتور كيان مصطلح علم الدلالة الترابُطيِّ associative semantics ونسبة إلى سوسير ومُتابعيه [٢٧،ص٣٢].

والمعنى الثاني يُعنى بالعلاقاتِ بينَ معاني الكلمةِ المُفردة، وله اهتمامٌ خاصٌّ بتعدُّدِ المعنى polysemy والتَّجانُس الصَّوتيِّ homophony.

والمعنى الثالث يُطلق عليه كوزيريو وغيكلر اسم (علم الدلالة البنيويّ في جانبه التحليليِّ). ويُعنى هذا بتنظيم المُفردات على أساسِ علاقاتٍ تغايُريَّةٍ. وقد وصفا هذا الشَّكل من عِلمِ الدَّلالةِ البنيويّ بالتحليليِّ؛ لأنّه يؤدِّي إلى التحليل المُكوّني componential analysis لمعاني الكلمات.

إنّ دراسة العلاقات نلحظ جذورها الترابُطيَّة عند سوسير، إذ علّق سعيد بنكراد على ما أوردته تامبا من إشارات كوزيريو وغيكلر بأنّ هناك طريقتين مُتكاملتين: الأولى يُطلق عليها اسم الأونوماسيولوجيا وهي تنطلق من منطقة مَفُوليَّة لتصل إلى الكلمات التي تشملها، والثانية يُطلق عليها اسم السيماسيولوجيا وهي تنطلق بعكس الأولى، من الكلمات لكي تُحدّد المضمون الدلالي لحقل مفهوم، قال: "يتعلق الأمر بطريقتين مختلفتين لدراسة الدلالات: من الفكرة إلى المفهوم أو من المفهوم إلى الفكرة. في الحالة الأولى ننطلق من مفهوم لكي نستحضر دلالته من خلال مجموعة من التعابير الكفيلة بشرح مضمونه: رجل:(هو إنسان عاقل حي مذكر). أما في الحالة الثانية فإننا ننطلق من الفكرة كما يُمكن أن تتجسَّد في الكثير من التعابير من أجل تحديد مضمونها الذي يجب أن يستقر في مفهومٍ بعينه.(في حالة الرجل ننطلق من الكائن العاقل الحي المذكر الإنسان لكي ننتقي المفهوم الذي يُوازيه الذي هو الرجل" [١،ص٢٨].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وبناءً على ما جاء في هذه النظريَّة الدلاليَّة، يتحدّدُ معنى الكلمة بوساطة موقعها في شبكةِ علاقاتٍ دلاليّة أو مُعجميَّة مع كلماتٍ أُخرى في الحقل الدلالي أو المُعجمي نفسه.

ولابُدَّ من الإشارة أنّ المسألة المركزيَّة في دراسة اللغة عند سوسير– وهو ما أشارت إليه تامبا– هو (دراسة العلاقات)؛ فهو يَرى أنْ ليس للعَلامةِ مَعْنىً ذاتيٌّ، أي دافعَ عن الكُلِّية الدَّلاليّة بذهابِه إلى أن لا وُجودَ لتمثيلات إيجابيَّة للمعاني. ولتكونَ الكلماتُ ذواتِ مَعْنىً، يجب أنْ تُربطَ بكلماتٍ أُخرى، بحيث تكونُ الكلمة نُقطةَ التقاءِ عددٍ غير مُحَدَّد من الوحدات المُتناسقة، ولمْ يُحددِّ سوسير علاقاتِه التَّرابطيَّة بأيِّ عددٍ من أنماطِ العلاقات، ولم يُفرِّق بين العلاقةِ الدَّلاليَّة وأنماطِ العلاقةِ الأُخرى[٢٧،ص٣٢].

مما تقدّم يتضح أنّ تامبا حاولت بيان أنّ علم الدلالة البنيوي احتفظ بالمُعجم بصفتِه حقلاً للدراسةِ، بالتعامل معه نسقياً؛ لأنّ النسق مجموعة العناصر، مادية أو غير مادية، تتعلق إحداهما بالأُخرى[يُنظر:٢٨،ص٢٨]. ويؤدي الإدراك البنيوي للمصطلح إلى تشكله من ثنائية (دال+مدلول) وهو الكينونة اللّغوية المُجسِّدة لوحدةٍ كلامية[٢٩،ص٢٤].

٥. ٢. علم الدلالة الجُمَلي Sentential semantics:

هو مصطلح أطلقته تامبا وأدرجته في ضمن المراحل التاريخية لعلم الدلالة، إذ نلحظه في مرحلة الأنحاء الشكلية؛ لأنّ اللسانيات التوليدية لا تضيف أي جديد نظري أو منهجي لإرث الدراسات اللُغوية قديمها وحديثها في اتخاذ الجملة موضوعاً للبحث، فمن الطبيعي أن يكون مستوى التحليل اللُغوي هو الجملة[يُنظر:٣٠، ٤١/٢]، التي تؤدي مهمة مركزية في التركيب. تُشير تامبا إلى مصطلح (علم الدلالة الجُملي) الذي يعود إلى تشومسكي عند ذكره لفرضيتين أساسيتين، الأولى: تبناها في كتابه (البُنى النحوية) وهي قائمة على النظر إلى لسانٍ ما بلُغة شكليّة. والثانية: في كتاب جوانب Aspects of theory of syntax، التي تُشير إلى وجود نحو كوني، وهو مفهوم نظري [١،ص٣٤].

والناظر في (علم الدلالة) لتامبا يلمس بياناً وتوضيحاً للنحو الكوني بأنّه مجموعة أوليّة من المبادئ البِنيويَّة الكَوْنية يُفترض فيها أن تتحكم في الشكل الخاص في أنحاء كل اللُّغات، زيادة على أنّه يُشكِّل تنظيماً نفسياً بيولوجيّاً طبيعيّاً يُطابق كفاية نحويَّة فِطريَّة يفترضها تشومسكي لكي يُفسِّر القُدرة التي يتمتع بها الطفل من أجل تعلم أي لغة [يُنظر:١،ص٣٥] .

وقد ظهرت تيارات لغوية تدعو إلى تجاوز معالجة الجملة، باعتبار اللسان في واقعه الاستعمالي شيئاً آخر غير الجُمل، وقد أشارت(تامبا) إلى أنّ هذا الأمر أدى إلى أن (علم الدلالة) لا موقع له داخل النحو التوليدي، التي تبدو كأنها حصرت موضوع اللسانيات في دراسة الجملة وحدها، وهو ما جعله عرضة لنقدٍ كبير من مختلف التيارات اللسانية سواء أكانت لسانيات الخطاب أو نحو النص أو التواصلية[٣٠، ٤٢/٢]

وترى تامبا أنّ تشومسكي عادى (علم الدلالة) وأقصاه بناءً على فكرة هي: "أنّ معرفة لُغة ما، معناه امتلاك القُدرة على تكوين سلسلة لا محدودة من الجُمل النحوية"[١،ص٣٦]، وبذلك استطاع تشومسكي أن يؤسس مقاربة ثلاثية[يُنظر:١،ص٣٥-٣٦]:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١. بين العدد اللامحدود من الجُمل الذي يُبيحه لسان ما، ومجموع التَّعابير الكاملة التكوين للُغة شكليَّة مُمتدة احتماليّاً إلى ما لا نهاية.

٢. بين المُكوِّنين الرئيسين لنَسَقٍ لساني ونسق شكلي يستوعبان عناصر معجمية للِسانٍ ما والقواعد الضامنة لتأليفاتها النحويَّة تباعاً في ألفبائيَّة الرُّموز الأوليَّة وقواعد التكوين في لُغةٍ شكليَّة.

٣. بين توليديَّة لِسانٍ ما وتوليديَّة لُغة شكلية تفترض أن نحو لِسان ما، على غرار النَّحو الشكلي، يُبيح لنا توليد كل التَّعابير أو الجُمل المشكلة على نحوٍ تام، استناداً إلى سِلسِلة محدودة من الحسابات.

وعند الوقوف بإمعانٍ على تحليل هذه المقاربات أو الفرضيات قد يبدو بأنّها غير متجانسة لدرجة التضارب والتناقض [٣٠،٢/٣٩] ولو أقررنا بهذا التضارب علينا النظر إلى هذه المقاربات في ذاتها وبمعزلٍ عن منظومة اللسانيات التوليدية، لكن حين تتبعها من موقعها في المسار التاريخي للسانيات التوليدية – بحسب ما أشارت إليه تامبا– يتضح عكس هذا التضارب تماماً. فالمقاربات التوليدية؛ وإن اختلفت من حيث طبيعتها ووظيفتها، ومجال تطبيقها، وعلاقتها بباقي المكونات، تتسم بمجموعة من السمات المشتركة التي تتداخل فيما بينها، ويمكننا أن نُميِّز بين نوعين أساسيين من الفرضيات[يُنظر:٣١،ص١٩٥]:

- ❖ فرضيات عامة مرتبطة بالإطار النظري والمنهجي للسانيات التوليدية.
- ❖ فرضيات عملية خاصة بدراسة ظواهر وقضايا معينة في لسانٍ معين.

وفي ختام مناقشة إيرين تامبا لهذه الفرضيات، تُشير إلى أنّه بالإمكان أن نستعيد التغييرات التي جاء بها النحو الشكلي (الجُملي) لعلم الدلالة وتبعاتها بالآتي [يُنظر:١،ص٤٢]:

- يُحدِّد علم الدلالة الأنحاء الشكليّة ضِمْن المستوى الرابط بين البنيات التركيبيّة والبِنيات الدلاليَّة.
- يُنظر إلى هذه الروابط ضِمن إطار الجُمل، وهي وحدات نظريّة مُتولِّدة عن نحوٍ، مجموع مُجرَّد من القواعد في انفصال عن كلِّ سياق.
- ليست غاية علم الدلالة وصف المدلولات اللِّسانية بشُروح، بل نَمذَجتها بسلسلة حسابيّة.
- تُمكننا طرائق حساب المعنى، انطلاقاً من التمثيلات الرمزيَّة، من ربط الدلالة اللسانيَّة بالمفهمة الذِّهنية بالوساطة التي تُدرجها فرضيّة مُزدوجة (المقصود بالفرضيّة المزدوجة هي: فرضيّة نحو كَوني، وفرضيَّة اللّغة الكونية للفكر).

ولي على جزئية مناقشة الفرضيات عند إيرين تامبا ملحوظة، إذ كان من الملائم أن تذكر فكرة أنّ النحو (يولد توليداً ضعيفاً) في لغةٍ ما، والمقصود به حين يكتفي بتعداد الجُمل النحوية التي تولدها القواعد المركبيّة [يُنظر:٣٠،٣/٢٨٥]. و(يولد توليداً قويّاً) ويُقصد به حينما يكون النحو ذا قوة توليدية قوية حين يكون قادراً لا فقط على تعداد الجمل النحويّة وإنّما بتقديم الوصف البنيوي الملائم لها، فهاته الفكرة عُرِفت في النظريّة اللسانية العامة لزمرةٍ من الأنحاء المفترضة على أنّها ممكنة للُّغات البشرية، والفكرة المركزية فيها هي (التوليد القوي) الذي يرتبط ارتباطاً مباشراً ب(علم الدلالة الجُملي)[يُنظر:٣٢،ص٨٧].

والذي أراه أنّ عمل (تامبا) مَرَدُّه إلى أنّها صنّفت (علم الدلالة الجُملي) تاريخياً وليس تركيبياً، فالنحو التوليدي عدَّ الجُملة مصادرة غير قابلة للبرهنة، ممكن إثباتها تاريخياً وتركيبياً ودلالياً.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٥. ٣. علم الدلالة المعرفي Cognitive semantics:

عرَّفته إيرين تامبا بأنّه "تيار دلالي جديد قائم على أُسُس معرفيَّة، وظهر سنة ١٩٨٧م مؤلفان تتناول الجانب النظري والتطبيقي[١،ص٤٧].

ومن جُملة الباحثين في هذا المجال الذين ترى تامبا بأنّهم اشتغلوا على التأسيس لهذا المصطلح هم:[١،ص٤٧]

- تالمي Talmy في مقالٍ عُنوانه (موجَزٌ في علاقة النحو بالمعرفة).
- جورج لايكوف: في كتابيه (النساء، والنار والأشياء الخطرة) بيَّن فيهما وقع مختلف سيرورات المَفْهمة على تنظيم المُعجم.
- لانغاكير: الذي اقترح بديلاً للأنحاء ذات الأُسس التركيبية بالدعوة إلى الاستعانة المُباشرة بالبينات الفونولوجية والبنيات الدلاليّة بروابط رمزية، ومنها تنحدر الخُطاطات المَقولية العامة.

وميَّزت إيرين تامبا بين السلبيات والإيجابيات في (علم الدلالة المعرفي) قائلة: "يتميّز سلبياً من خلال رفض مزدوج: رفض المُكوِّن التركيبي المستقل لأنحاء تشومسكي، ورفض لمُكوِّن دلالي تأويلي لفودور. ولهذا السبب هاجم النّموذج المعرفي الكلاسيكي للسّبرانيَّة الأُولى وأُطروحة عملية حساب الذكاء الاصطناعي التي وَفقها يكون بإمكان الذِّهن/ الحاسوب معالجة كل أنواع المعلومات اللِّسانية أو الحِسِّيّة في شكل تمثُّلات رمزية بوساطة سلسلة محدودة من الحسابات على غرار ما تفعله الآلة المنطقيَّة الكونيّة لتورينغ"[١،ص٤٨].

أما إيجابياً فـ"يهدف علم الدلالة المعرفي إلى تطبيع المعنى اللساني وذلك بربطه بالاشتغال العام للدماغ. وبذلك يكون علم الدلالة قريباً من تصوُّر للذهن –الدماغ أكثر مِما هو مُرتبط بالذِّهن– الحاسوب ؛ إنّه لصيق بالنَّماذج المُوزعة والموازية لشبكات الأعصاب الشكليّة المُتلاحمة في ما بينها، أكثر مما هو لصيق بالنماذج المنطقية الرياضيَّة التي تعتمد رُموزاً على وَفق قواعد صريحة"[١،ص٤٩].

وتأسيساً على ما ذكرته تامبا يُمكننا القول بحسب ماجاءت به تامبا[١،ص ٤٨]: إنّ علم الدلالة المعرفي يرفض أن يكون لِسانياً صِرفاً على الرغم من استحالة فصل الطُرق العامة، ولا يخفى أنّ النَّظريات السوسيو– لِسانية والتداوليّة تُنكر كل علم دلالة مُجرَّد عن سياق الاستعمال، وعن إطار السوسيو–تاريخي. ولا تمنع هذه المواقف النظرية من القول: إنّ الإنسان العادي سيظل ينظر إلى المعنى بصفته بُعداً أساسياً للكلمات واللسانيات. وسيكون من العبث –بحسب تعبير جاكبسون– ألا تكون الدلالة موضوعاً للدرس اللساني.

٥. ٤. علم الدلالة التلفظي Declarative semantics:

يُعدُّ من المصطلحات الأساسية في علم الدلالة؛ لأنّه ذات سمة مشتركة بين الدلالة والتداولية، وتُعرِّفه تامبا بأنّه: "الطريقة الأخرى للإمساك بالمعنى البنيوي والخطابي للغات، وهو الذي يُحدد قواعد اللغة التلفظية"[١،ص٤٥].

ولو أردنا أن نحلِّل ما ذكرته تامبا في اختيارها لمصطلح (تلفظي) نجده وارد بصيغة (تفعلي) أي (تَلَفُظ = تَفَعُل) وهذه الصيغة موضوعاً للتداوليات، فاللغة هي ممارسة تلفظية تقوم بين ذوات متكلمة وأخرى مستمعة، محكومة بالانتماء إلى المجموعة اللُغوية نفسها، فدلالة الصيغة يقتضي وجود مشاركة بين طرفين أو أكثر [يُنظر: ٣٣،ص٢١]. فحينما عرّفته بأنّه (طريقة للمعنى البنيوي) أشارت إلى التوجه الوظيفي للغة، باعتبارها بنية مرتبطة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ارتباطاً وثيقاً بظروف الكلام، (فالقدرة التلفظية) هي التي تُمكن المتكلِّم من إنجاز خطابه وتنظيمه تبعاً لمتطلبات المقام[٣٣،ص٢٣].

ويُفضي بنا الحديث إلى أنّ إشارة تامبا (علم الدلالة التلفظي هو الذي يُحدد قواعد اللغة التلفظية) فقد جعلت من (التلفظ) قاعدة مهمة في اللغة، فقد أخرجت من التواصل ما يحدث عبر أنساق أخرى كالإشارة والصورة وغيرهما، فهي اعتبرت أنّ تلفظ اللغة هو أنجح نسق للتواصل [٣٤،ص١٧]،قائلة: "هذه المقاربات التلفظية تشترك في الرَّغبة في استخراج بُعد دلالي يعود إلى النشاط اللّغوي،لا إلى النسق اللساني وحده"[١،ص٤٦]. فقد قصدت الاعتماد على النشاط اللغوي الفعلي لا النسق اللساني وحده كما في اللسان عند سوسير أو الكفاية عن تشومسكي.

وممن يُطابق تامبا في هذا الرأي الدكتور محمد محمد يونس علي الذي يرى "أنّ عملية التخاطب تبدأ باللفظ وينتقل منه إلى المعنى من خلال العلاقة الوضعية الاعتباطية، ومن ثمّ ينتقل من المعنى إلى القصد المرتبط لكل من الغرض والغاية من خلال معطيات تداولية واجتماعية تتجسد عن طريق السياق في مفهومه الواسع"[١٨، ص٩٧].

٥. ٥. التحليل المَعْنَمي Analyse semique:

يُعرّفه سعيد بنكراد بأنّه "اعتماد الوحدات الأوليَّة المُشَكِّلة لمضمون مفهومٍ ما مُنطلقاً لدراسةِ خطابٍ ما، والمَعْنَم هو أصغر وحدة دالّة، فكلمة رجل تتضمن المعانم الآتية: إنسان+ مُذكر+ حي+ عاقل"[١،ص٣٠].

يستند التحليل بحسب إيرين تامبا على إمكانية تفكيك معنى الوحدات المُعْجمية إلى عدد محدود من المُكوِّنات الأوليَّة التي تتخذ أسماء مُتعددة: وجوه، أو معانِم، أو سمات[١،ص٣١].

ولابُدَّ من الإشارة إلى أنّ التحليل المَعْنَمي يتمثل في الحقول الدلالية، وهناك إشارة للدكتور كيان أحمد حازم يذكر فيها أنّ (الحقول الدَّلاليّة) هي في ضمن (المُقاربَةُ المَكْنَزيَّةُ) وتحصل هذه المُقاربة بِنَسَبٍ وثيقٍ إلى البنيويَّة، وخلاصتها أنَّ معنى الكلمة هو حصيلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في الحقل المُعجمي، والحقل المُعجمي مجموعة من الوَحداتِ المُعجميَّةِ التي تنتمي إلى فَعّاليَّةٍ أو مساحةٍ مَخصوصةٍ لمعرفةٍ مُتَخصِّصة، كألفاظ الطَّبخ أو الإبحار، أو المفردات التي يستعمِلُها الأطبّاءُ، أو عُمّال مناجمِ الفحم وما إلى ذلك[يُنظر:٢٧،ص٢٧].

وقد عدّت إيرين تامبا التحليل المعنمي بلورة الألفبائية لهذه الشذرات الدلالية وتحديد قواعد التأليفات الخاصة بكل مُعْجَم في مُختلف الألسنة، زيادة على الطريقة الفعّالة في الوصف بوساطة السِّمات المُميزة القائمة على تقابل ثنائي حضور سمة أو غيابها [١،ص٣١].

ويُثير الذي ذكرناه سؤالاً، ما علاقة مصطلح التحليل المَعْنَمي بالحقول الدلالية؟ فالإجابة تكون أنّ كليهما مصطلحان ينتميان إلى الدلاليّات المُعجمية الذي يَهْتَمُّ بتوصيف معنى الكلمة (المُعجمي) والعلاقات المُعْجميَّة وتشمل كل النماذج المكنزيَّة، منها العلاقات الاستبدالية للمعنى مثل الترادُف والتضاد والخصوص، والعلاقات الأُفقية النَّظمية للمعنى، والعلاقات الهَرَميَّة للمعنى مثل الخصوص والجُزئيَّة، والتَغيُّر الدلالي[يُنظر: ٢٦،ص٣٨٤].ومصداقهما عند العرب القدماء الكلمةُ اسماً أو فعلاً أو حرفاً. وحقيقة الأمر لا أرى أي خلط مصطلحي أو تشويش بينهما، فكلاهما واضحان في المبنى والمعنى.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٥. ٦. الجُزكليَّة والكلجُزئيَّة hyperony / hyponymiemie:

بحثت تامبا في هذا المصطلح البنيات الدلاليّة للألسنة، وتُشير إلى أنّ هذين الحدين لم يظهرا إلا في نهاية ستّينيّات القرن العشرين، ولا يُشيران إلى الرغبة في تَعَرُّف بِنيات تراتُبيَّة مُرتبطة بالمُعجم بفصلها عن التصنيفات المنطقيّة– المفهوميّة[١،ص١١١].

وتعرُض تامبا تعريفاً لجون لاينز باعتباره المؤسس لهذه العلاقة المعجمية "بأنّهما اقتضاء وحيد الاتجاه (اشتريتُ خُزامى) يتضمن (اشتريتُ ورداً) ولكن (اشتريتُ ورداً) لا يتضمن (اشتريتُ خُزامى)"[١،ص١١١]. وترى تامبا أنّه على وفق هذا التعريف نكون أمام علاقة استبداليّة مُميزة للبنية العمودية للمعجم، فهي مُدرجة في جُمل جنسيّة مثل: الخُزامى نوع من الورود، الخُزامى وردة، وهو ما يُحدِّد المجموع، أو يُحدِّد نَموذجاً من قسم من الأشياء التي تنطبق عليها كلجزئيّة الوردة من حيث التعريف، وسيُعاد تصنيف الخُزامى في القسم الأعم الذي هو الورود"[١،ص١١٢].

وسأذكر في هذا المقام ملحوظة عن التصنيف الذي ذكرته تامبا ضمن هذا المصطلح، إذ سارت على خُطى جون لاينز في أنّ علاقة التَّضَمُّن أو الاندراج هي أساسيّة في البنية المعجمية، فهذا الانفراد خيرٌ من سوق علاقات مجتمعة من غيرِ بيانٍ لعلاقاتٍ أصليّة وأُخرى فرعية.

ومن تتبعي للمصطلح أجد أنّه يُشاطر مصطلحي (التَّضمُّن والاندراج) للتعبير الصحيح عن هذه العلاقة، وثّمة من يرى أفضلية لهذين المصطلحين، ومنهم جيفري ليتش؛ إذ أقرَّ ابتداءً بأنَّ العَلاقة يُعبَّرُ عنها في أدبيّات علم الدلالة بـــ(تَضَمُّن المعنى meaning inclusion) أو (الاندراج hyponymy) وبأنّها تنشأ بين معنيين إذا ما اشتملت إحدى صيغتيهما المُكوِّنتين على جميع السمات في الصيغة الأخرى. فبذلك يكون معنى كلمة (خُزامى) مُندرجاً في معنى كلمة (ورود)؛ إذ إنَّ السِّمتينِ المُكوِّنتين لتعريف (خُزامى) (+نبات+ كائن حي) كلتاهما حاضرة في تعريف (ورود) وحقيقة الأمر أنّ ليتش اختار متابعة جون لاينز في استعمال لفظ الاندراج[يُنظر:٢٧،ص٥٨].

والذي نخلص إليه أنّ عمل الدلاليِّين قد يكون مَرَدُّه إلى تعميم حُكم علاقة التَّضَمُّن أو الاندراج ليشمل علاقة الجُزء بالكُلِّ بجامعِ أنّ كلتا العلاقتين تُعبِّر عن اندراجٍ لشيءٍ في شيءٍ، لكنَّ الفرق بينهما أنّ إحداهما حالة اندراجٍ جُزئيٍّ في كُليٍّ فالورود نوعٌ جزئيٌّ يندرج في جنسٍ كُليٍّ هو (النبات)، في حين أنّ الأُخرى حالة اندراجِ جُزءٍ في كُلٍّ ف(الخُزامى) جزءٌ يندرج في كلٍّ هو الورود.

٥. ٧. بُؤرة المعنى The focus of meaning:

يبدو مصطلح (بؤرة) غامضاً حينما نربطه بالمعنى، ولكن حقيقة الأمر أنّه لا يمكن الاستغناء عنه في الدلالة والمعنى. وفي مُقاربة أُولى تُعدُّ (البؤرة) اسم في صورة المفرد المؤنث، وجمعها بؤرات وبُؤراً في صورة جمع التكسير، والبُؤرةُ الحُفرة ومنها البئر وهو الحفرة العميقة التي يُستخرج منها الماء[١،٣٥/٢٢٤]. أما معناها الاصطلاحي تُشير إلى الفرق بين الكلمات الدلاليّة التي تحمل معنى الجملة والكلمات التي تقوم بأداء وظيفي في ربط عناصر الجُملة. ولو حاولنا الربط بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي نجد أنَّ هناك تقارباً بينهما من حيث أنّهما يعملان على الغوص في المعاني الوظيفية لعناصر الجُملة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد جعلت إيرين تامبا خاتمتها تحت عنوان (بؤرة المعنى)، مُحاولة ربط المعنى المُعجمي لهذا المصطلح بالمعنى الاصطلاحي مُشيرةً إلى أنّ الكلمات شأنها شأنُ البِنيات الجُملِيَّة والتلفُّظية، تُسْهِم في بلورةِ دلالات خاصة بالألسنة من خلال المعلومات الدلالية[١،ص١٣٧] ونستطيع أن نلحظ تعريفها بقولها: "هي بلورة أدوات البحث الدلالي"[١،ص١٣٩] كاشفةً عن أنّ التبئير عن الدلالة شأنُهُ شأنُ الطفل الذي يتعلم لساناً ما، الإحاطة بتفاعل المُكوِّنات التي يفصل بينها التحليل اللِّساني ويُنظمها في حقولٍ مُختلفة: الصِّواتة والصَّرف والتركيب والمعجم وعلم الدلالة والتداوليات[١،ص١٣٨]. وتحدثت المؤلِّفة بأنّه مازال هناك مُقاربات لِسانية للمعنى مُمكنة وضروريَّة، وعلى الرغم من المُنجزات الدلالية التي لا تُنكر إلا إننا أبعد ما نكون عن قدرتنا على الهيمنة على الدلالة الكُليَّة الداخليّة للعناصر والبِنيات اللسانية. وقد أوردت لفيف من الباحثين انتقتهم بحسب تناولهم لفروع علم الدلالة، منهم: سويتر،جيري فودور، تشومسكي، دوهين، دوبوف،كروز، جون لاينز وغيرهم.

وهذا كلُّه أفضى بالمؤلِّفة إلى خلاصةٍ تشير فيها أنّ الدلالة قابلة للتطبيق على العلاقة بين اللُّغة والفكر، فإن نشاط بعض المناطق الدماغيَّة تُتيح لنا اليوم كيفيَّة استناد معنى الكلمات إلى مادةٍ غير لفظيّة، في حين أن قواعد تجميعها تتحكم فيها تحكُّماً حصرياً أنساق نحويَّة مُرتبطة ارتباطاً جُزئياً بتاريخ الألسنة[يُنظر:١،ص١٤١].

الخاتمة:

يتبيّن لنا في نهاية البحث ما يأتي:

- برهن البحث على الفرق بين المصطلح والمصطلحية من تتبعهما عند اللسانيين العرب المحدثين.
- شكّل فن الترجمة اللّغويّة عُنصراً أساسياً في تلقي علم الدلالة والمعنى.
- اتَّضح أنّ هذا البحث من قراءة كتاب مُترجم في علم الدلالة يُعنى بقضايا مُتداخلة بين الدلالة والمعنى، وتندرِج هذه القضايا في مصطلحات تبدو لأول وهلة بعيدة عن مقصدّها الحقيقي.
- تعدُّد المصطلحات الدلالية دليل على ثراء هذا العلم وتداخله مع أغلب الاختصاصات.
- أنهت المؤلِّفة كتابها بخاتمة وسمتها (بؤرة المعنى) ذاكرةً فيها أنّ البحث المُثمر يكون بالتأسيس الخصب لنظريات علم الدلالة التي ما زالت في تطورٍ كبير شأنُها شأنُ كثيرٍ من النَّظريّات اللّغويّة.
- يمكن القول: إنَّ البحث في المصطلحات الدلالية مُهمٌّ لإمكانه أنْ يُضيف إضاءاتٍ جديدة ويُصَحِّحَ مفاهيم مصطلحيّة كثيرة.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

مصادر البحث

[١] إيرين تامبا، علم الدّلالة، ترجمة سعيد بنكراد، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٨.

[٢] كيان أحمد حازم، علم الدّلالة العربيّ في منظور الاستشراق الغربيّ، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة،٢٠٢١.

[٣] محمد خطابي، المصطلح والمفهوم والمعجم المُختص، الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٤] أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٦.
[٥] صافيّة زفنكي، المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقيّة ونهج معالجتها، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠.
[٦] عبد القادر الفاسي الفهري، مُعجم المصطلحات اللسانية، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩.
[٧] محمود فهمي حجازي، الأُسس اللُّغويّة لعلم المصطلح، القاهرة، دار غريب،١٩٩٣.
[٨] مفيد فريد محي الدين، إشكالية المصطلح في الفكر الإسلامي، دمشق، دار العصماء، ٢٠٢٠.
[٩] الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحيّة، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٢.
[١٠] محمد الأزهري، الدراسة المصطلحية المفهوم والمنهج، القاهرة، دار السلام، ٢٠٢٠.
[١١] تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٦.
[١٢] الشريف الجُرجاني(ت٨١٦هــ)، التعريفات، القاهرة، دار القدس، ٢٠٠٧.
[١٣] محمود السعران، علم اللّغة مقدِّمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية.
[١٤] فايز الداية، علم الدّلالة العربيّ النظرية والتطبيق، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٩.
[١٥] فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقيّة، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥.
[١٦] بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري السيد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥.
[١٧] مازن المبارك، نحو وعي لُغويّ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩.
[١٨] محمد محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦.
[١٩] صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلاليّة عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨.
[٢٠] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦.
[٢١] منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، حلب، مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٦.
[٢٢] أحمد سليمان ياقوت، أبحاث في اللغة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٤.
[٢٣] كيان أحمد حازم، اللّغة بين الدّلالة والتضليل، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٥.
[٢٤] ممدوح خسارة، علم المصطلح، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٨.
[٢٥] أبو البقاء الكفويّ(ت١٠٩٤هــ) الكُليّات، تحقيق: د.عدنان درويش وآخر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨.
[٢٦] يان هوانغ،مُعجم أوكسفورد للتداوليّة، ترجمة:هشام عبد الله خليفة،بيروت،دار الكتاب الجديد المتحدة،٢٠٢٠.
[٢٧] كيان أحمد حازم، التقابُل اللُّغويّ في ضوء تصنيف العلاقات الدلالية وخصائصها، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٨.
[٢٨] مختار زواوي، مسائل في اللسانيات وعلم العلامات، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٢.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٩]عبد الرحمن عبد السلام محمود، النص والخطاب من الإشارة إلى الميديا مقاربة في فلسفة المصطلح، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥.
[٣٠] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية تطور النماذج التوليدية، الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦.
[٣١] سمية المكيِّ، الكفاية التفسيريّة للنحو العربيّ والنحو التوليدي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٣.
[٣٢] تشومسكي، أصول النحو التوليدي كما يراها تشومسكي مقدمة كتاب البنية المنطقية للنظرية اللسانية، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢٠.
[٣٣] العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، الرباط، دار الأمان، ٢٠١١.
[٣٤] أحمد المتوكل، الخطاب الموسَّط، الرباط، دار الأمان، ٢٠١١.
[٣٥] محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الإفريقي(ت٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ٢٠١٦.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq